

# وقائع المؤتمر الدولي الأول

لمؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام للبحوث والدراسات

بالتعاون مع جامعة واسط

(الأبعاد التربوية والاجتماعية في تراث الامام زين العابدين عليه السلام)

المجلد الثاني

المحور الأول – علم النفس التربوي

الإمام زين العابدين (عليه السلام) وصياغة الهوية الإسلامية دراسة تحليلية

للقيم والمفاهيم الإنسانية

م.م محمد عاجل عطيه

كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة كربلاء, العراق , كربلاء المقدسة

## المستخلص

يتكون البحث من مبحثين الاول الهوية الإسلامية في فكر الإمام زين العابدين (عليه السلام) حيث صياغة الهوية الإسلامية من منظور الإمام زين العابدين (عليه السلام) من خلال دراسة تحليلية للقيم والمفاهيم الإنسانية التي قدمها في حياته التي تعتبر نموذجاً أخلاقياً متكاملًا يقوم على العبودية لله، الرحمة، العدل، والتسامح، وهي عناصر أساسية لبناء الهوية الإسلامية المحمدية الأصيلة. ودور الإمام زين العابدين (عليه السلام) في بناء منظومة القيم الإنسانية والإسلامية التأثير الاجتماعي والسياسي لفكر الإمام زين العابدين (عليه السلام) اما المبحث الثاني التأثير الاجتماعي والسياسي لفكر الإمام زين العابدين (عليه السلام) وكيف ساهمت هذه القيم في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية في عصره. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على كيفية تجسيد تلك القيم والمفاهيم في الحياة اليومية للمسلم المعاصر وكيف ان الامام قدوة حسنة يجب الاقتداء بها والسير على منهاجها، من أجل بناء شخصية قوية تحمل الهوية الإسلامية بجوهرها المحمدي الأصيل.

## **Abstract**

The research consists of two sections, the first of which is Islamic identity in the thought of Imam Zain al-Abidin (peace be upon him), where the formulation of Islamic identity from the perspective of Imam Zain al-Abidin (peace be upon him) through an analytical study of the human values and concepts that he presented in his life, which is considered an integrated moral model based on servitude to God. Mercy, justice, and tolerance, which are essential elements for building the authentic Muhammadan Islamic identity. The role of Imam Zain al-Abidin (peace be upon him) in building the system of human and Islamic values. The social and political impact of the thought of Imam Zain al-Abidin (peace be upon him). The second topic is the social and political impact of the thought of Imam Zain al-Abidin (peace be upon him) and how these values contributed to confronting the intellectual and social challenges of his time. The research aims to shed light on how these values and concepts are embodied in the daily life of the contemporary Muslim and how the Imam is a good role model that must be followed and followed in order to build a strong personality that carries the Islamic identity in its authentic Muhammadan essence.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام وأتم التسليم على النبي الامين محمد ابن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين أما بعد يُعد الإمام زين العابدين (عليه السلام) من الشخصيات المحورية في تاريخ الإسلام التي أسهمت بشكل كبير في صياغة الهوية الإسلامية، لا سيما في مرحلة ما بعد كربلاء التي شهدت تحولات جذرية في المجتمع الإسلامي. شكّلت قيمه الإنسانية ومفاهيمه حول العدل، الرحمة، والمسؤولية منطلقاً لتعزيز الهوية الإسلامية التي تجمع بين الإيمان والعمل الصالح في مختلف المجالات. لقد كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) رمزاً للتربية الروحية والأخلاقية، إذ لعب دوراً مهماً في تأصيل تلك القيم الإنسانية المحمدية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من البناء الفكري والاجتماعي للإسلام. وقد نُقل الكثير منها في سيرته العظيمة منها الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق، حيث تأثر هذه القيم والمفاهيم في المجتمع الإسلامي آنذاك، وإبراز كيفية استثمار الإمام لهذه المبادئ لتقديم نموذج حضاري يتسم بالعدالة والرحمة والمسؤولية تجاه الله والإنسانية. وقد اعتمدت في هذا البحث على طريقة جمع المادة الأولية من مصادرها وتحليل الروايات ومقارنتها للوقوف على أبرز جوانب ومحطات القيم والمفاهيم الإنسانية في فكر الإمام زين العابدين (عليه السلام) التي تُعد مفتاحاً لفهم كيف استطاع الإمام أن يضع لبناتٍ فكرية متينة للهوية الإسلامية تعززت على مر العصور وأصبحت مرجعاً للباحثين والمفكرين في مجال الفكر الإسلامي الحديث. وقد تحرينا الموضوعية والحيادية ونقل الحقيقة ونسال الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الى يوم الدين.

## المبحث الأول الهوية الإسلامية في فكر الإمام زين العابدين (عليه السلام)

الهوية الإسلامية هي مجموعة من المبادئ والقيم التي تستند إلى القرآن الكريم وسنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتؤكد على العبودية المطلقة لله وحده، مع الالتزام بالتقوى والأخلاق الحميدة في التعامل مع الآخرين. ان من أركان الهوية الإسلامية وهو ركن العقيدة، فجنسية المسلم هي عقيدته، ووطنه هو دينه الذي هو عصمة أمره، والهوية الإسلامية في المقام الأول تعني الانتماء للعقيدة انتماء يترجم ظاهراً في مظاهر دالة على الولاء لها، والالتزام بمقتضياتها؛ فالعقيدة الإسلامية التوحيدية هي أهم الثوابت على الإطلاق في هوية المسلم وشخصيته<sup>(١)</sup>، ولذلك مدح الله القرآن العظيم وعظم هذه الهوية، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> يشكل التاريخ جزءاً أساسياً في بناء الهوية الإسلامية، فهو يحتوي على الأحداث التي شكلت الأمة الإسلامية منذ بداياتها، ويمثل تراثاً ثرياً للمسلمين. ومن خلال دراسة التاريخ الإسلامي يمكن للفرد الإسلامي تعزيز هويته وفهم أصولها وتطورها<sup>(٣)</sup> الإمام زين العابدين عليه السلام قدم لنا نموذجاً متميزاً في بناء هذه الهوية من خلال تعاليمه وأدعيته، وخاصة في الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق. لقد أسس الإمام لفهم واضح للعبودية لله وتحقيق العدل والرحمة كأساس للهوية الإسلامية. القرآن الكريم يقدم تعريفاً واضحاً لهوية المسلم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وضعت الآية الكريمة إطاراً شاملاً للهوية الإسلامية التي يجب أن تقوم على التقاني التام لله وقد بين الإمام زين العابدين عليه السلام الهوية الإسلامية في أدعية فقد ركز على العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان والمجتمع الإسلامي حيث يعكس هوية مبنية على التقوى والإخلاص والعدالة في دعاء مكارم الأخلاق الصحيفة السجادية، يبين الإمام كيف يجب أن تكون الأخلاق مركزية في تشكيل الهوية الإسلامية: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ،

---

(١) دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم - محمد أحمد إسماعيل المقدم - ج ٤٩ - ص ٤

(٢) فصلت: ٣٣

(٣) موقع <https://quranteacheracademy.com> على الانترنت

(٤) الأنعام: ١٦٢

وَأَجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَأَنْتَهُ بِنَيْتِي إِلَى أَحْسَنِ النَّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ<sup>(١)</sup>. هذا الدعاء يعبر عن السعي الدائم للوصول إلى الكمال الروحي والأخلاقي، وهي سمات جوهرية للهوية الإسلامية. تعتبر العبودية لله هي العنصر المركزي للهوية، الإمام زين العابدين عليه السلام يُبرز هذا المفهوم في رسالة الحقوق حيث يقول في حق الله الأكبر: فأما حق الله الأكبر عليك فأنت تعبدته لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup> العبودية المطلقة لله هي ما يُمكن الإنسان من التحرر من الأهواء والرغبات الدنيوية، ويقود إلى حياة مليئة بالإخلاص والالتزام بالمبادئ الإسلامية.

إن الرحمة والعدالة هما من أبرز القيم التي أكد عليها الإمام زين العابدين عليه السلام في أدعيته ففي دعاء الاستقالة نرى كيف أن الإمام يستنجد برحمة الله ويعتبرها أساساً للعيش الكريم عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يدعو في الحجر في غرة رجب في سنة ابن الزبير، فأُنصت إليه، وكان يقول: يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمير الصامتين، لكل مسألة منك سمع حاضر، وجواب عتيد اللهم ومواعيدك الصادقة، وأياديك الفاضلة، ورحمتك الواسعة. فأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تقضي حوائجي للدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير<sup>(٣)</sup>. يؤكد هذا الدعاء الاعتماد الكامل على الله في كل جوانب الحياة، والاعتراف برحمته كأساس للعمل بكل شيء فهو الخالق الذي يجب التوكل عليه. والعدالة تتجلى أيضاً في تعاليم الإمام، حيث يشدد على ضرورة الالتزام بها في الحياة اليومية، معتبراً أن الهوية الإسلامية تقتضي العدل بين الناس والابتعاد عن الظلم. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(٤)</sup> هذه الآية تدعو إلى قاعدتين أساسيتين في الإسلام العدل الذي يضمن حقوق الناس والإحسان الذي يعزز التراحم والمودة في المجتمع الإسلامي. إن مفهوم التوكل على الله هو أحد الأسس الجوهرية التي يعتمد عليها المسلم في بناء هويته قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

---

(١) الصحيفة السجادية - الإمام زين العابدين (ع) - ص ٩٢

(٢) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٧٦٠

(٣) الصحيفة السجادية (ابطحي) - الإمام زين العابدين (ع) - ص ٢٠٠

(٤) النحل: ٩٠

حَسْبُهُ<sup>(١)</sup> بين ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام هذا المفهوم في دعائه عن أبي حمزة الثمالي أنه قال: كان علي بن الحسين سيد العابدين صلوات الله عليه يصلي عامة ليلة في شهر رمضان فإذا كان السحر دعا بهذا الدعاء: قَدْ قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِطَلِبَتِي وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي وَجَعَلْتُ بِكَ اسْتِغَاثَتِي وَبِدُعَائِكَ تَوْشِيِي مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لاسْتِمَاعِكَ مِنِّي، وَلَا اسْتِجَابٍ لِعَفْوِكَ عَنِّي بَلْ لِنَثَقَتِي بِكَرَمِكَ وَسُكُونِي إِلَى صِدْقِ وَعْدِكَ<sup>(٢)</sup>. التوكل يعزز مفهوم الثقة بالله والاعتماد عليه في كل الأحوال، وهو جزء من الهوية الإسلامية التي تتجسد في القناعة بما يقدره الله.

الإمام زين العابدين عليه السلام لم يقتصر في توجيهاته على بناء الهوية الفردية فقط، بل اهتم أيضًا بمسؤولية المسلم تجاه المجتمع. ففي رسالة الحقوق، تحدث عن حق الناس وحق الجيران وحق الرعية، مما يعزز فكرة أن المسلم لا يعيش بمعزل عن محيطه، بل هو عضو مسؤول في مجتمعه. يقول في حق الجار: وَأَمَّا حَقَّ جَارِكَ فَحَفْظُهُ غَائِبًا، وَإِكْرَامُهُ شَاهِدًا، وَنَصْرَتُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، وَلَا تَتَّبِعْ لَهُ عَوْرَةً فَإِنْ عَلِمْتَ عَلَيْهِ سُوءًا سَتَرْتَهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَقْبَلُ نَصِيحَتَكَ نَصَحْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَلَا تَسْلَمْهُ عِنْدَ شَدِيدَةٍ، وَتَقِيلْ عَثْرَتَهُ، وَتَغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَتَعَاشِرْهُ مَعَاشِرَةً كَرِيمَةً، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ<sup>(٣)</sup>. هذا الدعاء مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>(٤)</sup> حيث يأمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين والجار ذي القربى، وهو الجار الذي يكون قريبًا في النسب، وإلى الجار الجُنُب، وهو الجار البعيد الذي لا تربطه صلة نسب. قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله): ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه<sup>(٥)</sup> فالإمام زين العابدين عليه السلام يعد امتدادًا طبيعيًا لمنهاج النبوة والرسالة السماوية العظيمة التي امرت بالرحمة والاحسان بين المسلمين. التي تؤكد أن بناء الهوية الإسلامية لا يتم إلا من خلال الالتزام

---

(١) الطلاق: ٣

(٢) إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ١ - ص ١٥٧

(٣) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء - الفيض الكاشاني - ج ٣ - ص ٤٥٢

(٤) النساء: ٣٦

(٥) المجموع - النووي - ج ١٥ - ص ٤٦٢

بمسؤوليات الفرد تجاه المجتمع. ان الهوية الإسلامية في فكر الإمام زين العابدين عليه السلام هي هوية مبنية على العبودية لله، الرحمة، العدل، التوكل، والمسؤولية الاجتماعية. تعاليمه تشكل إطاراً شاملاً للمسلم ليعيش حياته بنور الإيمان والأخلاق الفاضلة، ويكون مثلاً يُحتذى به في المجتمع الإسلامي. الإمام زين العابدين عليه السلام من خلال أدعيته ورسالة الحقوق قدم لنا دليلاً عملياً وروحياً لكيفية تحقيق الهوية الإسلامية المحمدية الأصيلة.

## دور الإمام زين العابدين (عليه السلام) في بناء منظومة القيم الإنسانية والإسلامية

في القرآن الكريم كثير من الآيات تشير الى تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان وتفضيله على جميع الخلائق باعتبار الانسان خليفة الله على الارض الذي من المفترض ان يترجم هذا التكريم بإصلاح الارض واعمارها والسعي للسلام وبناء منظومة اخلاقية وانسانية تستند الى تعاليمه عز وجل قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup> اذ كرم الله تعالى الانسان بان جعله خليفة في الارض وايضا في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> اعتبر الإمام زين العابدين عليه السلام الإنسان مركزاً للتكريم الإلهي وحث على الالتزام بالقيم الإنسانية النبيلة التي ترتبط بالعبادة من خلال رسالة الحقوق والصحيفة السجادية وغيرها من ادعية ومواقف الامام عليه السلام ففي حق الله على العبد وأثره على بناء المجتمع في رسالة الحقوق، يبدأ الإمام زين العابدين عليه السلام بالتأكيد على حق الله على العباد، وهو الحق الأعظم الذي تنبثق منه كل الحقوق الأخرى. عن ثابت بن دينار، عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حق الله الأكبر عليك أن تعبدته ولا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة. وحق نفسك عليك، أن تستعملها بطاعة الله عز وجل<sup>(٣)</sup> فالعبودية لله ليست مجرد طقوس دينية، بل هي نظام شامل للحياة يؤثر على كل تصرفات الإنسان ويقوده ليكون قدوة حسنة في مجتمعه الاسلامي فالمؤمن الذي يحقق العبودية لله بحق، يتعامل مع الآخرين بناءً على مبدأ العدل

---

(١) البقرة: ٣٠

(٢) الإسراء: ٧٠

(٣) الجامع للشرائع - يحيى بن سعيد الحلبي - ص ٦٢٥



والإحسان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(١)</sup> هذا الحق يعزز الهوية الإسلامية التي تجعل المسلم يضع اوامر الله بالعدل والاحسان في مقدمة اهتماماته، وبالتالي يؤثر ذلك على بناء مجتمع قوي يقوم على العدالة والرحمة.

تعتبر رسالة الحقوق وثيقة أخلاقية عظيمة قدمها الإمام زين العابدين عليه السلام للإنسانية وذلك لما تحتويه من القيم الاجتماعية والإنسانية حيث يوضح الإمام حقوق الأفراد في المجتمع ومسؤولياتهم تجاه بعضهم البعض. من أهم الحقوق التي تناولها الإمام هو حق الوالدين، حيث قال: ما حق أمك فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعزى وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه. وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك فإنك لولاه لم تكن فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله<sup>(٢)</sup>. يبين الامام عليه السلام ان حقوق الوالدين في أعلى مرتبة في تشكيل الاسرة المسلمة وهي نواة بناء الهوية الإسلامية التي تقوم على الرحمة والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة. إن هذه القيم الاجتماعية تؤدي إلى بناء مجتمع متماسك وقوي حيث يحترم الأفراد بعضهم البعض ويؤدون حقوقهم تجاه الآخرين. دعا الإمام زين العابدين عليه السلام إلى التسامح والعفو عن الآخرين، حتى في أصعب الظروف والمحن التي تطرأ على الانسان في دعائه المشهور دعاء مكارم الأخلاق، طلب من الله أن يجعله متسامحاً تجاه من أساء إليه، قائلاً: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَدِّدْنِي لَأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ، وَأُجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وَأُخَالِفَ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكَرَ الْحَسَنَةَ، وَأُعْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ<sup>(٣)</sup> حيث ان التسامح والعفو جزء اساسي ورئيسي من الهوية الإسلامية لانه يدعو الى تجاوز الخلافات ونبذ الفرقة والصراعات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> وهذا ما يؤكد عليه الإمام زين العابدين عليه السلام حيث يرى أن العفو عن الآخرين هو أساس بناء مجتمع متماسك ومتسامح وقوي. عن النبي (صلى الله عليه وآله): مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم

(١) النحل: ٩٠

(٢) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٦٢١ - ٦٢٢

(٣) حاشية ابن ادریس علی الصحيفة السجادية (موسوعة ابن ادریس الحلبي) - ابن ادریس الحلبي - ص ١٧٤

(٤) النور: ٢٢

وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى<sup>(١)</sup> حيث يؤكد سيد الخلق على الرحمة والمودة والتماسك ويشبه الأمة الإسلامية مثل بالجسد الواحد.

## التأثير الاجتماعي والسياسي لفكر الإمام زين العابدين (عليه السلام)

الإمام زين العابدين عليه السلام هو أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي حمل عبء القيادة الدينية والروحية لأتباع أهل البيت في فترة ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. وقد عاش الإمام زين

العابدين عليه السلام في ظل ظروف سياسية واجتماعية قاسية تحت حكم الأمويين. ومع ذلك، تمكن من ترك أثر كبير على الأمة الإسلامية من خلال أفكاره وأخلاقه، التي كان لها الأثر الكبير المجتمع الإسلامي من خلال الأدعية، والمواقف الانسانية والاجتماعية والسياسية منها:

### ١. دوره في إعادة بناء الهوية الإسلامية بعد كربلاء

بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، شهد المجتمع الإسلامي حالة من الاضطراب والاضطهاد ضد أهل البيت. في ظل هذه الظروف الحرجة برز الإمام زين العابدين عليه السلام كشخصية محورية أعادت بناء هوية أهل البيت في عيون الأمة الإسلامية. واحدة من أبرز الأحداث التي تعكس هذا الدور كانت خطبته الشهيرة في مجلس يزيد بن معاوية بن أبي سفيان<sup>(٢)</sup> في الشام. بعد سبي بيت النبوة الى الشام، وفي قصر يزيد قال الامام زين العابدين عليه السلام: أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمة<sup>(٣)</sup> هذه الخطبة لم تكن فقط لتعريف الناس بمظلومية أهل البيت عليهم السلام، بل كانت أيضاً دعوة إلى التأمل في القيم الإسلامية الحقيقية التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والتي سعى الإمام الحسين عليه السلام للحفاظ عليها واستدامتها من خلال مواقف كربلاء العظيمة. بهذا الشكل، استطاع الإمام زين العابدين عليه السلام أن يعيد تركيز الأمة على المبادئ الإسلامية المحمدية الأصيلة، وهو ما أثر في الأجيال اللاحقة من المسلمين.

---

(١) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٨ - ص ٢٠

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٦٥ - ص ٣٩٤

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ١٣٨

## ٢. تأسيس القيم الإنسانية في المجتمع الإسلامي

ان الإمام زين العابدين عليه السلام واحدًا من أعظم دعاة القيم الإنسانية والأخلاق النبيلة في الإسلام. وقد بينت الصحيفة السجادية، التي تعتبر من أهم تراث الإمام، هذه القيم بوضوح. من خلال أدعيته، علّم الناس مبادئ الرحمة، العدالة، والتسامح، ووضع نموذجًا للحياة الروحية الإسلامية المحمدية الاصلية التي تركز على العلاقة بين الإنسان وربّه، في دعاء مكارم الأخلاق، قال (عليه السلام): اللهم لا تدع خصلة تعاب مني إلا أصلحتها، ولا عائبة أؤنب بها إلا حسنتها، ولا أكرومة في ناقصة إلا أتممتها<sup>(١)</sup> هذا الدعاء يبين رؤية الإمام للأخلاق كجزء أساسي ورئيسي من الهوية الإسلامية العظيمة، كانت الدعوة إلى تحسين الذات والتقاني في التواضع والرحمة هي الجوهر الذي أراد الإمام زين العابدين عليه السلام أن يغرسه في نفوس المسلمين، وهو ما جعل الدعاء محط احترام وتقدير من قبل المسلمين من مختلف المذاهب.

## ٣. التأثير السياسي والاجتماعي من خلال رفض الظلم

رغم الظروف السياسية الصعبة التي أحاطت به، رفض الإمام زين العابدين عليه السلام الاعتراف بشرعية النظام الأموي الظالم. لم يسع الإمام عليه السلام إلى السلطة السياسية، بل رفضها عندما عُرضت عليه. هذا الموقف يعكس تمسكه بمبادئ الحق والعدالة. في رواية السيد علي بن طاووس الحسيني بإسناده عن الزهري: قال: دخلت مع علي بن الحسين عليه السلام على عبد الملك بن مروان فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عينيه عليه السلام فقال عبد الملك: يا أبا محمد بين عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنی، وأنت بضعة من رسول الله (ص) قريب النسب وكيد السبب وإنك لذو فضل على أهل بيتك وذوي عسرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من سلفك، وأقبل يثني عليه ويطريه. فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): كلما ذكرت ووصفت هو من فضل الله سبحانه على وتأييده وتوفيجه. فأين شكره على ما أنعم<sup>(٢)</sup> كان هذا الموقف بمثابة رسالة واضحة بأن الإمام زين العابدين عليه السلام لن يكون شريكًا في ظلم الأمة. وبدلاً من ذلك، كان يسعى إلى توجيه الناس نحو العدالة الحقيقية والتمسك بتعاليم الإسلام. كان الإمام زين العابدين عليه السلام رمزًا للصبر والتحمل، خاصة بعد المحن التي مر بها بعد واقعة كربلاء. في كل مناسبة كان الإمام يذكر الناس بأهمية الصبر كجزء من الإيمان. قال (عليه السلام): الصبر

(١) من ظلمات أهل البيت وشيعتهم المخلصين في عهد بني أمية - مركز المصطفى (ص) - ص عقائد الإمامية

(٢) شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين (ع) - ص ٣٠٣ - ٣٠٤

من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له<sup>(١)</sup> الصبر بالنسبة للإمام زين العابدين عليه السلام لم يكن مجرد فضيلة شخصية، بل كان استراتيجية للنجاة والحفاظ على الهوية الإسلامية في مواجهة الظلم والاضطهاد. كان يدعو الناس إلى التحلي بالصبر، وعدم الرد على الظلم بالظلم، بل بالسعي لتحقيق العدالة بالطرق السلمية. الإمام زين العابدين عليه السلام كان يمثل الرحمة في تعامله مع الناس، الرحمة التي أمر بها الاسلام الحنيف واكد عليها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وال بيت النبوة في جميع المواقف نراها تتجسد حتى مع أولئك الذين ظلموه أو وقفوا ضده. قال عليه السلام الصحيفة السجادية: اللَّهُمَّ إِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إِلَيْكَ فَأَنَا أَنْدَمُ النَّادِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إِنْابَةً فَأَنَا أَوَّلُ الْمُنِيبِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الْإِسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ<sup>(٢)</sup>.

### الامام زين العابدين عليه السلام قدوة واسوة

يعتبر الامام زين العابدين قدوة حسنة يقتدى به ونورا يهتدى به سنيين بعض مواقف عليه السلام منها وقف على علي بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا مني ردي عليه قالوا: نفعل. فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿وَالْكُظُمِينَ الْعِظَ﴾<sup>(٣)</sup> فعلموا أنه لا يقول شيئاً، قال: فأتى منزل الرجل وصرخ به فخرج الرجل متوثباً للشر فقال علي بن الحسين عليه السلام يا أخي، إن كنت قد قلت ما في فاستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك. قال: فقبل الرجل بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحق به<sup>(٤)</sup> وفي موقف اخر دخل على محمد بن أسامة بن زيد [ زيد بن أسامة بن زيد ] فجعل محمد يبكي، فقال له علي (عليه السلام): ما شأنك؟ قال: دين، فقال: كم هو؟ فقال: خمسة عشر ألف دينار، فقال علي بن الحسين (عليه السلام): هو علي فالتزمه عنه<sup>(٥)</sup> وكان له ابن عم يأتيه بالليل متتكرراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول لكن علي بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عنى خيراً فيسمع ذلك ويتحملة ويصبر عليه ولا يعرفه

(١) الوافي - الفيض الكاشاني - ج ٤ - ص ٣٣٣

(٢) الصحيفة السجادية - الإمام زين العابدين (ع) - ص ١٤٦

(٣) آل عمران - ١٣٤

(٤) إعلام الوری بأعلام الهدى - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ٤٩٠

(٥) منهاج الصالحين - الشيخ وحيد الخراساني - ج ١ - ص ٣٧١

بنفسه فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدھا فحينئذ علم أنه هو كان فجاء إلى قبره وبكى عليه<sup>(١)</sup>. وسقط له ابن في بئر ففزع أهل المدينة لذلك حتّى أخرجوه، وكان عليه السلام قائماً يصلّي فما زال عن محرابه، فقيل له في ذلك، فقال: ما شعرت أنّي كنت أناجي ربّاً عظيماً<sup>(٢)</sup>. قال: رجل لعلّ بن الحسين: ما أشدّ بغض قريش لأبيك! قال لأنه أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار. قال: ثم جرى ذكر المعاصي فقال: أعجب لمن يحتّمى من الطعام لمضرته وليحتّمى من الذنب لمعرته. وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا خائفين برسول الله، وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به<sup>(٣)</sup> وفي فضائل عترة النبي (صلى الله عليه وآله) قال (عليه السلام): إنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله) كان أمين الله في أرضه، فلما انقبض محمّد (صلى الله عليه وآله) وآله كُنّا - أهل البيت - أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وبحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله الميثاق علينا وعليهم، يردون موردنا، ويدخلون مداخلنا<sup>(٤)</sup> في اختلاف المذاهب بعد النبي (صلى الله عليه وآله) قال (عليه السلام): قد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين والشجرة النبوية إخلاص الديانة، وأخذوا أنفسهم في مخائل الرهبانية<sup>(٥)</sup>. وفي حديث له عليه السلام يذكر فيه أرض كربلاء عن أبي الجارود قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام): اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون أو قال: أولوا العزم من الرسل، فإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة<sup>(٦)</sup>. كان علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه إذا تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> يقول: اللهم

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة - علي بن أبي الفتح الإربلي - ج ٢ - ص ٣١٨

(٢) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء - الفيض الكاشاني - ج ٤ - ص ٢٣٦

(٣) نثر الدر في المحاضرات - منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى - ج ١ - ص ٢٣٣

(٤) بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع) - جعفر عباس الحائري - ص ٦٤

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٧ - ص ١٩٣

(٦) التوبة - ١١٩

(٧) فقه الطب - مركز المعجم الفقهي - ج ٨ - ص ١٣٣٠٠

أرفعني في أعلى درجات هذه الندبة، وأعني بعزم الإرادة، وهب لي حسن المستعتب من نفسي، وخذني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من مزيد خشيتي منك، وارزقني قلبا ولسانا يتجاريا ن ذم الدنيا وحسن التجافي عنها، حتى لا أقول إلا صدقت، وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك، حتى أكون في كل حال حيث أردت<sup>(١)</sup> ومن كلام له عليه السلام وكان لما يحاسب نفسه، ويناجي ربّه ويقول: يا نفس، حتّام إلى الحياة سكونك، وإلى الدنيا وعمارتها زكونك؟ أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك! ومن وارثه الأرض من ألافك، ومن فُجعت به من إخوانك، ونقل إلى الثرى من أقرانك ونُقلت إلى دار البلى من أقرانك<sup>(٢)</sup> ومن كلامه عليه السلام عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وهو غدا جيفة، وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته، وعجبت لمن يشك في النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء<sup>(٣)</sup>. وفي وصيته قال: يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق أبدا قال أبو جعفر (عليه السلام): فقلت: يا أبة جعلت فداك من هؤلاء الخمسة؟ فقال لي: لا تصحبن فاسقا فإنه يعيبك ويبيعك بأكلة فما فوقها ثم لا ينالها، فقلت له: ومن الثاني؟ فقال (عليه السلام): لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك ماله أحوج ما كنت إليه فقلت له: ومن الثالث؟ فقال لي: لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد، فقلت له: ومن الرابع؟ فقال لي: لا تصحبن أحمقا فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، فقلت: يا أبة ومن الخامس؟ فقال لي: لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعونا في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع<sup>(٤)</sup> ولما مرض علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده محمداً عليه السلام والحسن، وعبد الله، وعمر، وزيد، والحسين، وأوصى إلى ابنه محمّد بن علي الباقر (عليه السلام)، وكناه الباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: يا بني، إنّ العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم إنّ العلم أبقي، واللسان أكثر هذرا، واعلم يا بني إنّ صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين بهما إصلاح شأن المعاش؛ ملء مكيال ثلثاه فطنة، وتلثه تغافل؛ لأنّ الإنسان لا يتغافل إلاّ عن شيء قد عرفه ففطن له<sup>(٥)</sup>. كان هذا غيضا من فيض في سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام الفواحة، ولو أردنا الاستقصاء لطال بنا المقام، وإنما أردنا الإشارة، وفي ذلك

(١) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٢ - ص ٣٦٧

(٢) بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع) - جعفر عباس الحائري - ص ٧٦

(٣) شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي - ج ١٢ - ص ١٠٥

(٤) وفيات الأئمة - من علماء البحرين والقطيف - ص ١٧٠

(٥) بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع) - جعفر عباس الحائري - ص ٦٨ - ٦٩

عبرة وذكرى قال تعالى: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (١) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين صلى الله على محمد وآله الطاهرين

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد: ففي خاتمة هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

١- أن الإمام زين العابدين كان نموذجاً حياً في ترسيخ القيم الإسلامية مثل العدل، الرحمة، الصبر، والاعتدال، والتي تُمثّل أساس بناء مجتمع إنساني عادل.

٢- أن الإمام زين العابدين ربط بين الفهم الروحي والعمل للدين، مؤكداً على أهمية أن تنعكس القيم الأخلاقية والإيمانية في التعاملات اليومية وفي العلاقات بين الناس.

٣- كان للإمام دور الإمام زين العابدين في التصدي للتحديات الاجتماعية والسياسية التي واجهها في عصره من خلال تعزيز المسؤولية الفردية والجماعية في بناء الأمة الإسلامية.

٤- كان تأثير دعاء الإمام زين العابدين الصحيفة السجادية دعاء مكارم الاخلاق أساسية في تعليم القيم الإنسانية والإيمانية، والتي ساهمت في نشر الوعي الروحي بين المسلمين وتوجيههم نحو الالتزام بتعاليم الإسلام.

٥- إن الإمام زين العابدين (عليه السلام) نجح في إعادة توجيه المجتمع الإسلامي نحو قيم إنسانية رفيعة، ما جعله مثلاً للأجيال المتعاقبة، ومرجعاً لفهم الهوية الإسلامية في سياقها الأخلاقي الشامل. إن القيم التي رسخها الإمام في فكره وحياته ما زالت تشكل مصدر إلهام للباحثين في مجالات الفقه والأخلاق والفكر الإنساني الإسلامي، ما يؤكد مكانته الخالدة في تاريخ الإسلام.



## قائمة المصادر والمراجع

### القران الكريم

- ١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ٤٥-١١١١- مصادر الحديث الشيعية . القسم العام - محمد الباقر البهبودي - الثانية المصححة - مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان | دار إحياء التراث العربي | ١٩٨٣ م.
- ٢- حسين الشاكري، الأعلام من الصحابة والتابعين، تحقيق علي المولوي الطبعة الثانية ايران - قم المقدسة ١٩٩٧.
- ٣- ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي، المحقق: روية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م.
- ٤- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط الطبعة التاسعة ١٩٩٣ م، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ١٩٩٣.
- ٥- الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران عني بنشره: الشيخ محمد الآخوندي، الطبعة الرابعة.
- ٦- ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ٢-١٢٩٤ - مصادر سيرة النبي والائمة (ع) - سيد علي جمال أشرف الحسيني - الأولى - أسوه - دار الأسوة للطباعة والنشر - ١٩٩٥ م.
- ٧- الصحيفة السجادية (ابطحي) - الإمام زين العابدين (ع) - ٩٤ - مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه - السيد محمد باقر الموحّد الابطحي الإصفهاني - الأولى - مؤسسة الإمام المهدي (ع) مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر - قم - ايران ١٩٩٠ م.
- ٨- تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ٦٥ - برنامج الجامع الكبير الإصدار ٤ - أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي - الأجزاء: ٧٠ - الناشر: دار الفكر - بيروت - سنة الطبع - تحقيق ومراجعة: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري - مجموعة كتب البلدان ١٩٩٥ م.